قلت : « ليتنى كنته ! إذن لربحت فى العام ثلاثة آلاف من الجنيهات ! كلا ! لقد خرج وسيعود بعد قليل جداً ... تفضلى ! »

فأجالت عينها حتى وقعت على سيارتى فقالت

« هل هذه معروضة للبيع ؟ »

قلت « أظن ذلك ! أعنى نعم ! »

قالت « إنها جميلة .. ضخمة .. فخمة ... (وفتحت بابها) وثيرة المقاعد .. بديعة .. كم ثمنها ؟ »

فتنحنحت وقلت « إ ... أ ... ثمنها ! إ ... مائة جنيه ! »

قالت « ثمن معقول .. ليست بغالية »

قلت « ولكنها لا تصلح لك .. أعنى أن عيوبها فظيعة ! »

قالت « عيوبها ؟ إنه لا عيب فيها ! »

قلت « الماء يغلى بعد دقائق »

قالت « طبيعى ... »

قلت « تحرق وقوداً كثيراً .. تحتاج إلى جالون من البنزين كل أربعة أمتار »

قالت « لا تبالغ ... إنها كبيرة ضخمة ، فمن المعقول أن تحتاج إلى وقود كثير »

قلت « والعجل يطير أثناء السير »

قالت « أوه ! ما هـذا الأسراف فى الطعن ؟ هل أستطيع أن أجربها ؟ »

فخرجت بها ، ودرنا بها دورات ، ولم أرحمها — أعنى السيارة — لأبرز لها — أعنى للسيدة — عيوبها — أعنى السيارة هذه المرة — فما كان فى السيدة هنة ، ولكنها كانت كأنها مسحورة ، فلا البنزين القليل الذى وضعته فيها نفد ، ولا الماء غلا ، ولا العجلة طارت

وقالت السيدة « أترى كيف كنت تبالغ ؟ إن ماءها بارد كالثلج ! ولا يزال أكثر البنزين باقياً ، والعجلة فى مكانها ثابتة . لو كان كل تاجر يصد الزبائن كما تفعل ، لخرب ! »

فلم تبق لى حيـــلة ، وجاء صاحب المحل فتمت الصفقة ، وحسب لى نصيبى من الثمن ، مقدمة لثمن سيارة أخرى ...

ولا أدرى ماذا كان من أمر السيارة مع هذه السيدة المسكينة ولكنه لا ذنب لى ، فقد حذرتها وأنذرتها ، وأبرأت ذمتى

ابراهيم عبد القادر المازنى

حجر بهشـــتون

مفتاح الكتابة المسمارية

بقلم الأستاذ كوركيس حنا عواد

١ — تمهيد

لئن كان حجر رشيد وثيقة تاريخية خطيرة الشأن أدّت إلى فكّ رموز الكتابة الهيرغليفية [1] ، وفتحت ما استغلق من الدنية المصرية القديمة وأوضحت ما أشكل فيها ، فان حجر بهشتون يعتبر ولا مراء وثيقة هامة جداً موازية لرفيقتها فى المكانة ، لكونها أدّت إلى فك رموز الكتابة المسمارية ، وأنارت السبيل أمام العلماء والباحثين للتطلع إلى الماضى البعيد والتعرّف بالدنيات الأشورية والبابلية . . .

على الطريق الرئيسية الموصلة بين بغداد وطهران ، يقع هذا الأثر المدهش الذى هو من أعظم الآثار التاريخية فى آسيا . ويبعد عن همدان [2] بمسافة ٦٥ ميلاً ، وعن كرمنشاه باثنين وعشرين ميلاً

وعُرف هذا الصخر قديماً باسم جبل باغستان البالغ ارتفاعه ٣٨٠٠ قدم . وقد أُطلقت هذه التسمية على هذا الأثر نظراً لوجود تلك القرية الصغيرة المسماة بهشتون عند أسفل الصخر ، وأصبحت هذه التسمية هى المتعارفة بين علماء الآثار والتاريخ من الأجانب .

وكان السر هنرى رولنسن Sir H. Rawlinson قد استعار هذه التسمية من ياقوت الحموى الذى أتى فى معجمه الجغرافى على ذكر هذه القرية وينبوعها فقال : « . . . قرية بين همذان وحلوان . . . وجبل بهستون عال مرتفع ممتنع لا يرتقى إلى ذُروته . . . ووجهه من أعلاه إلى أسفله أملس كأنه منحوت ، ومقدار قامات كثيرة من الأرض قد نحت وجهه وملّس ، فزعم بعض الناس أن بعض الأكاسرة أراد أن يتخذ حول هذا الجبل

(١) أنظر بحث الأستاذ عبد الفتاح الزيادى : حجر رشيد والقلم الهيرغليفى ، (الرسالة ٢ : ٤١١ — ٤١٤)

(٢) همدان مبنية فوق بقايا المدينة التى كان يسميها الفرس «هاكاتانا» ومعناها « ملتقى الطرق الكثيرة » . أما اليونانيون فقد دعوها «اكبتانا» وسيرد ذكرها فى هذا البحث

موضع سوقٍ ليدلّ به على عزته وسلطانه ، وعلى ظهر الجبـل بقرب الطريق مكان يشبه الغار وفيه عين ماء جارٍ . . . » (١)

ولم يكن ياقوت أول من استعمل هذه التسمية فى معجمه ، بل سـبقه إلى ذلك ديودورس الصقلى المؤرخ (٢) كما سيجىء ذكره

٢ — وصف الصخر والينبوع المقدس :

إن لواجهة هـذا الصخر وضعاً عجيباً من حيث البروز والانتصاب ، فكان ليد الانسان نصيب وافر فى تهذيبها وصقلها وجعلها واقفة الانحدار كالجدار القائم ، فبات النحت والـكتابة عليها أمراً ميسوراً . وفى أسفل هذه الواجهة ينبوع ذو ماءٍ نقى جداً . فهنا كانت القوافل منذ الأزمان الغابرة تلقى عصا الترحال لتستريح من وعثاء السفر ، وتروى غلتها من هذا المنهل العذب ؛ كما أن معظم الجيوش التى سارت من أرض الفرس إلى شمالى بابل قد شربت من هذا الينبوع الشهير . ولقد اكتسب هذا الموقع مسحة تقديسية ، كما يقول ديودوروس (٣) ، لوجوده عنـد هذا النبع المتفجر

إن لهذا الصخر مزايا ، منها اعتباره موقعاً مقدساً ، فضلاً عن شموخه وانتصابه ، ووقوعه على طريق رئيسية من طرق العالم القديم ، ووجود المياه عند سفحه . . فكل هذه أسباب وجيهة ودواعٍ مهمة أهابت بداريوش الكبير (٥٢١ ـ ٤٨٥ ق . م .) إلى أن يختار هذه الواجهة الجبلية القائمة ليجعل منها سجلاً خالداً على كر العصور ، فنحت عليها الصور والـكتابات الـكثيرة التى كان يرى من وراء صُنعها إذاعة فتوحاته وانتصاراته على جميع الشعوب المعروفة وقتئذٍ

٣ — النحوتات :

تمثل هذه النحوتات الملكَ داريوش ، وبعميته اثنان من قواده يحمل أحدهما قوساً والآخر رمحاً . والملك هنا واقف يتقبل شعائر الخضوع والأذعان من قادة العُصاة ورؤسائهم المتمردين الذين ثاروا فى وجهه خلال السنين الأولى من حكمه ، وعصوا أوامره فى أنحاء شتى من امبراطوريته المترامية الأطراف . وقد داس الملك برجله اليسرى جسمَ رجل مطروح على ظهره ، رافعٍ كلتا يديه مستعطفاً ومستغفراً . . وأمسك داريوش بيده اليسرى قوساً ، أما يده اليمنى فقد رفعها متجهاً بها نحو الاله (أورامزدا) Auramazda الذى يظهر فى وسط أشعة من الأنوار والبروق ؛ وانتصب أمام الملك تسعة من هؤلاء القواد والرؤساء الذين شقّوا عليـه عصا الطاعة ، وقد شُدوا من أعناقهم بعضهم إلى بعض بحبل واحد ، وشُدّ وثاق أيديهم وراء ظهورهم

ويبلغ طول واجهة المنحوتات نحو ١٠ أقدام وعرضها ١٨ قدماً ؛ أما ارتفاع شكل داريوش فخمس أقدام وثمانى عقد ، وارتفاع كل من تابعيه أربع أقدام وعشر عقد ، وارتفاع كل سجين ثلاث أقدام وعشر عقد ؛ أما ارتفاع اورامزدا من أعلى رأسه إلى منتهى أشعته فثلاث أقدام وتسع عقد ، ومنتهى عرضه أربع أقدام وعقدتان

٤ — النصوص :

وتحت لوحة المنحوتات كتابة عظيمة تتشكل من خمسة أعمدة (حقول) متجاورة ، يبلغ ارتفاع كل منها نحو ١٢ قدماً بعرض ٦ أقدام ؛ أما عـدد أسطرها فتشتمل على الترتيب ٩٦ + ٩٨ + ٩٢ + ٩٢ + ٣٦ والمجموع ٤١٤ سطراً . وهى باللغة الفارسـية القديمة ، لـكنها مكتوبة بالأحرف المسمارية الجديدة المتألفة من ٣٩ حرفاً ، والتى ابتكرها الفرس . وقد دُوّنَ على هـذه الأعمدة نسب داريوش وغزواته وانتصاراته على جميع أعدائه وإخماده الثورات المتعددة التى أعقبت تتويجه ، واقتحامه شعوباً متعددة ، وغيرها من الأعمال التى قام بها خلال حكمه

وعن يسار الـكتابة الفارسـية ثلاثة أعمدة أخرى وضعت باللغـة السوسيانية (١) وكُتبت بالأحرف المسمارية السوسيانية (العيلامية) ؛ وهى تشتمل على ترجمة الأعمدة الأربعة الأولى من النص الفارسى . وعدد أسطرها هو على الترتيب ٨١ +

(١) معجم البلدان ، طبعة وستنفيلد (١ : ٧٦٩) ، وطبعة مصر (٢ : ٣١٥) .

(٢) Diodorus Siculus, ed. Müller, Lib. II., Cap. XIII.

(٣) Lib. II., Cap. III

(١) أشهر مدينة فى سوسيانا كانت شوشن أو شوشان ، المعروفة عند اليونانيين باسم سوسا وفى التوراة باسم شوشن القصر

٨٥ + ٩٤ + ٣ (ملحق) والمجموع ٢٦٣ سطراً . وتتراوح أبعادها ما بين ١٠ ـ ١١ قدماً طولاً و ٧ أقدام عرضاً

وهناك عن يسار المنحوتات واجهتان أخريان من الصخر عليهما كتابة باللغة البابلية ، وكُتبت بالأحرف المسمارية البابلية المتألفة من بضع مئات . . . وتبلغ أسطرها معاً نحو ١١٢ ، ويتراوح ارتفاعهما بين ١٠ ـ ١٤ قدماً ؛ أما عرضهما معاً فبين ١١ ـ ١٥ قدماً

ويوجد عن يمين المنحوتات أربعة أعمدة تكميلية بالخط المسمارى ، وربما تتعلق هذه الأعمدة التكميلية بالحوادث المسرودة على العمود الخامس من النص الفارسى . إلا أن العوامل الجوية قد أثرت فى هذه التكملة تأثيراً سيئاً ، فأصابها ألوان من الخدش والمحو ، حتى أن أمر قراءتها أصبح متعذراً فى الوقت الحاضر ، إلا بعض كلمات من العمود الأول المكتوب باللغة السوسيانية . أما عذد أسطر هـذا القسم فقـد ضاعت معالمه ولم يعد فى وسعنا معرفتها بالضبط . فمجموع الكتابات المقروءة إذاً تبلغ ٨٠٠ سطر تقريباً

وقد كُتب على لوحة المنحوتات فقرات صغيرة تبين أسماء أولئك المتمردين التسعة ، ويبلغ مجموع هذه الفقرات ٣٢ فقرة ، منها ١١ بالفارسية و ١٢ بالسوسيانية و ٩ بالبابلية

٥ — بهشتون فى نظر الأقدمين :

إن أقدم مصـدر تاريخى نقع فيه على ذكر حجر بهشتون هو تاريخ ديودورس الصقلى ، الذى نشأ فى القرن الأول الميلادى فذهب إلى أن هذه المنحوتات قد أحدثتها « الملكة سميراميس » لتكون على طريقها ما بين بابل وأكبتانا . وحسبما يرتأى هذا المؤرخ ، أن هذه الملكة العظيمة قد ضربت معسكرها عند الينبوع الواقع فى أسفل الصخر ، وقد غرست بستاناً هناك . . . أما وصـفه للمنحوتات فليس بمضبوط ، إذ زعم أن الشكل الذى لداريوش إنما هو لسميراميس ، وذهب إلى أن الأثنى عشر رجلاً المحيطين بالملك إنما هم مائة من حَمَلة الرماح ، شـخصوا حول ملكتهم ! ! . . .

أما الكتابة فيقول إنها « بالأحرف السريانية » . ثم قال بأن سميراميس قد تمكنت أن تصعد إلى أعلى الصخر بتكديس أحمال وسروج حيواناتها شيئاً فوق شئ[١] . إلا أن هذه الآراء بعيدة كل البعد عن الحقيقة وعارية عن الصحة ككل ما يُنسب إلى هذه الملكة الوهمية . وذكر ديودورس فى موضع آخر من كتابه أن الاسكندر الكبير زار هذا الصخر لدى سيره من سوسا إلى أكبتانا[٢]

ولقد عرف كثير من جغرافيي العرب كابن حوقل[٣] والأصطخرى[٤] (فى القرن العاشر الميلادى) وياقوت (فى القرن الثالث عشر) هـذه المنحوتات والكتابات فى بهشتون ، ولكن أحداً منهم لم يهتم بأمر الكتابات اهتمامه بالمنحوتات ، كما يظهر لنا مما أوردوه عنها ، هذا فضـلاً عن أنهم لم يذكروا نوع الحروف التى كتبت بها

٦ — بهشتون فى نظر السياح الأوربيين القدماء :

من أقدم السياح الأوربيين الذين زاروا بهشتون فى العصور المتأخرة أمبرجيو بمبو Ambrogio Bembo (١٦٥٢ — ١٧٠٥) وهو تاجر إيطالى من أهالى البندقية رحل الى بلاد الفرس خلال الربع الأخير من القرن السابع عشر ، وأعطانا ـ بالنسبة إلى حالة زمنه ـ وصفاً دقيقاً لهذه المنحوتات[٥]

وبعد ستين سنة تابَعَه فى هذا المضمار المستشرق السويدى أوتر Jean Otter (١٧٠٧ ـ ١٧٤٨) الذى ساح فى بلاد الفرس وفحص المنحوتات ، ولكن ملاحظاته عنها قليلة الخطر ، وقد اعتبر شكل الآلـه أورامزدا « نذيراً للخير »[٦]

وبعد انقضاء ستين سنة أخرى زار أولفيير G. A. Olivier (١٧٥٦ ـ ١٨١٤) العالم الطبيعى الفرنسى بلاد الفرس ، وفحص المنحوتات فى بهشتون ، ورسم لها صورة طبعها بعـد ذلك فى كتاب رحلته[٧] . أما هذه الصورة فخاطئة جداً ، لأنها تمثـل داريوش جالساً على عرش ، ورجلاه مستندتان على كرسى صغير ؛ كما أن استنساخه لبقية أشكال المنحوتات ليس بمضبوط ألبتة

(١) Diodorus, Lib. II., Cap, XIII, Bd. I., P. 90
(٢) Diodorus, Lib. II., Cap. CX., Bd. II., P. 207
(٣) المسالك والممالك (طبعة دى غوية ، ص ١٩٣)
(٤) مسالك الممالك (طبعة دى غوية ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦)
(٥) Morelli : Dissertazione (P. 46 ff., Venice, 1803.)
(٦) Voyage en Turquie et en Perse(Vol. I, P. 187, Paris, 1748.)
(٧) Voyage dans l'Empire Othomane, etc., (III., P. 24.)

ومن الغريب أننا نجـــد هوك [1] Hoeck فى كتابه : Veteris Mediae et Persiae Monumenta (Gottingen 1818) يطرح جانباً أحاديث (عمبو) وآراءه التى يُركن إليها ويوثق بصحتها إلى درجة غير قليلة ، ويعوّل بالدرجة الرئيسية على ما أتى به أولفير من المعلومات التى لا تتفق مع الحقيقة دائماً

٧ — إيضاحات وتعليقات وتتمة للنحوتات :

وكان الصخر قد وصفه ثانيـة جاردان A. L. de Gardanne (١٧٦٥ — ١٨٢٢) الذى افترض أن اورامزدا وأشعته النورية إنما هو صليب ، وزعم أن الأشكال التى تحته تمثل الاثنى عشر رسولاً ! . . .[2]

وبعد مضى سنين قلائل ، قام كينير Sir J. M. Kinneir (١٧٨٢ — ١٨٣٠) بعدة رحلات فى بلاد الفرس ، وكان أول من ذهب الى أن النحوتات فى بهشتون تعود الى نفس العصر الذى نشأت فيه آثار برسبوليس[3]

وقد شاركه فى هذا الرأى كيل G. T. Keppel (١٧٩٩–١٨٩١) الذى أسهب فى وصف هذه النحوتات فى كتاب رحلته[4]

وفى عام ١٨٢٢ طبع بورتر Sir Robert Ker Porter أبحاثاً قيمة عن رحلاته التى قام بها فى جورجيا وفارس وأرمينيا وبابل خلال ١٨١٧ — ١٨٢٠ ، واليه نحن مدينون بوصف مسهب لنحوتات بهشتون . وفى هذا الكتاب رسم للنحوتات يصح أن يُعتبر أحسن ما رُسم لهذا الأثر حتى صدور الكتاب . وقد لاحظ عموماً قدم هـذه النحوتات البارزة ، ولكنه لم يفهم مآلها[5] ، فقد ذهب الى أن هذه النحوتات البارزة الشهيرة إنما عملها شلمناصر « ملك أشور وميديا » ليخلد بها اكتساحه لبنى اسرائيل . وزعم أن الأسرى الواقفين أمام داريوش إنما هم من الأسباط العشرة ، واعتبر أن شكل داريوش لشلمناصر ، الى غير ذلك من التعليلات التى نستغربها الآن . . . . ومع هـذا فانها تطلعنا على وضع علم الآثار فى ذلك العصر ، وتدلنا صريحاً على فهم الناس لبقايا السلف

(١) للاطلاع على آراء السياح الأقدمين الآخرين بجانب الذين ذكروا مع هوك يراجع : De Sacy : Mémoires sur diverses Antiquités de la Perse (Paris, 1793, P. 217 ff.)

(٢) Journal d'un Voyage. (Paris, 1809, P. 83.)

(٣) Geographical Memoir of the Persian Empire. (London, 1813, P. 131.)

(٤) Personal Narrative of a Journey from India to England (2 nd ed., Vol II, P. 80, London, 1827.)

(٥) Travels. (1822, Vol. II, P. 159 ff.)

٨ — صعوبة الوصول الى الكتابة لدراستها

ومع أن منحوتات بهشتون كانت قد لوحظت ودرست من قِبَل عدد غير قليل من السياح خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر ، فان أمر نقل الكتابات التى هنالك ظل نسياً منسياً . . ولهذا لم تقع تلك النصوص فى حوزة من يريد فحصها أو تدقيقها ودرسها من طبقة المتعلمين . ولاشك أن لهذا التقصير سبباً : فالقيام باستنساخ النصوص أمر فى منتهى الصعوبة ، لأن الكتابة — كما قلنا سابقاً — نحتت على واجهة صخرية قائمة الانحدار ، يبلغ ارتفاعها ٥٠٠ قدم فوق مستوى السهل . على أن من الممكن الوصول إلى ما علوه مائتا قدم فقط بتسلق كتل الصخر وجلاميده المتفككة والقلاع التى فى سفح الجبل ؛ أما بعد هذه الصخور المبعثرة ، فالأمر يصبح عسيراً جداً ، إذ ينتصب الصخر فجأة ، فيكون التسلق عليه محفوفاً بالمخاطر الجسيمة من كل جانب

٩ — السر هنرى رولنصن يعمل فى بهشتون

وكان أول من تغلب على هذه الصعاب هو السر هنرى رولنصن (١٨١٠ — ١٨٩٥) الذى أصبح حل الكتابة المسمارية مديناً لمجهوداته ومساعيه ومغامراته[1]

ففى عام ١٨٣٣ ، عند ما كان ضابطاً فى الجيش الهندى اختير مع بضعة ضباط ليتوجهوا الى إيران ليساعدوا الشاه على تدريب جيشه . وفى عام ١٨٣٥ كان قد أرسل الى كرمنشاه باعتباره مستشاراً للحربية ومساعداً لحاكم تلك المقاطعة . وفى طريقه الى هناك مر بهمدان (اكبتانا) وانتهز الفرصة فاستنسخ الكتابات المسمارية المنحوتة على واجهة الصخر فى وادٍ بجبل الوند قريباً من تلك المدينـة[2] . وقد نجح فى دراسته لهذه

(١) طالع ترجمته فى « أعلام المقتطف » (ص ١٦٠ — ١٦٢) ، وكذلك فى كتاب : Sir Wallis Budge : The Rise and Progress of Assyriology (London, 1925, P. 31 ff.)

(٢) لقد عثر على نصوص ثلاثية اللغة — فضلا عن بهشتون — فى برسبوليس والوند وهمدان ومرغب ومسجد ومادرى سليمان ونقش رستم

الكتابات ووفق فى الحصول على (مفتاح) لمعرفة العلامات المستعملة فى الكتابات المسمارية الفارسية القديمة . ولابد أن نذكر هنا أنه لولا دراسته اللغة الزندية القديمة والفهلوية لما تمكن من قراءة الكتابة البابلية ، لأن هاتين اللغتين كانتا مشابهتين لكتابة اللغة المسمارية الفارسية ، وتمكن أخيراً أن يكوّن « هيكلا » للقواعد الصرفية والنحوية وأن يتحقق من معانى كلمات متعددة

وكان خلال الفترة التى أقامها بكرمنشاه (أى من سنة ١٨٣٥ الى ١٨٣٧) قد خصص أوقات فراغه لفحص الكتابات التى على حجر بهشتون . وفى ختام سنة ١٨٣٧ كان قد حصل على نسخ لما يقارب نصف الأعمدة للنص الفارسى . وفى نقله لهذه النصوص أثبت أنه قطع شوطاً بعيداً فى التقدم على كل باحث فى هذا الموضوع . ولا شك أن نجاحه فى هذا العمل المضنى شهادة صادقة على سمة ذكائه وعلو همته

إلا أن مهمته العسكرية اعترضت سبيل عمله وأقعدته عن إتمامه ، فرأى المصلحة تقضى بأن يدع أعماله فى بهشتون جانباً ، ريثما يُعيد الكرة عليها عام ١٨٤٤

وفى صيف تلك السنة عاد الى هناك مع المستر هستر Mr. Hester والكابتن جونس Cap. Jones R. N. فأمكنه بمساعدتهما أن ينتهى من استنساخه للنص الفارسى ، وأن يعمل نسخة كاملة للترجمة السوسيانية . وعند ما عمل فى مبدإ الأمر نسخةً للنص الفارسى ، قارَنَ الفقرتين الأوليين مع الكتابات التى استنسخها سابقاً فى « الوند » فزوّدته هذه المقارنة بمعرفة الأسماء المحلية لكثير من الأعلام ، فضلاً عن التوصل الى معرفة عدد لايستهان به من الكلمات الأخرى

وفى عام ١٨٤٧ طبع رولنصن ترجمة كاملة للنص الفارسى من كتابات بهشتون ، مع ذيل صرفى نحوى واسع وأبجدية

أما الترجمة البابلية فقد نجح رولنصن هذا الوقت فى عمل نسخ للكتابات التسع الصغيرة التى على لوحة المنحوتات ، غير أن القسم الأساسى من النص البابلى قد ظل الوصول اليه أمنع من عقاب الجو ؛ وما برحت الوضعية على هذه الصورة حتى كان خريف ١٨٤٧ ، حينما عاد رولنصن مرة أخرى إلى بهشتون ، فباشر عمل التدابير الشديدة للحصول على نسخة من الترجمة البابلية . واستعداداً لانجاز هذه المهمة الشاقة زوّدَ نفسه بحبال وألواح خشبية وسلالم إلى غير ذلك من وسائل الصعود والتسلق ، واصطحب معه بعض الأكراد الجبليين ليكونوا عوناً له فى مهمته هذه

وكانت خاتمة هذه الرواية أن توصل رولنصن إلى الغاية المبتغاة ، بعد أن كان إدراك تلك الغاية ممتنعاً والتماسها عسراً . فاستنسخ الكتابة البابلية بأجمعها ، وبهذا أزاح ستاراً آخر طالما كان مسدولاً أمام العلماء والباحثين ..

ولا تزال بعض أوراق رولنصن ومنسوخاته معروضة إلى اليوم فى القاعة البابلية فى المتحف البريطانى ، برغم ما أصابها من التلف أثناء عرضها قبلاً فى قاعة المحاضرات لمختلف الجمعيات العلمية بلندن

ولابد من الأشارة هنا ، إلى أن حل رموز الكتابة المسمارية كان قد اشتغل به نفر من العلماء البارزين ، نخص بالذكر منهم : جروتفند G. F. Grotefend وأوبرت J. Oppert ونوريس E. Norris وهنكس Ren E. Hincks وغيرهم ، إلا أن رولنصن فاقهم جميعاً ، وحاز قصب السبق عليهم ، فلا غرو إذا دُعِىَ بحق « أبا علم الآشوريات »

١٠ — مساعى العلماء بعد رولنصن

وكان بين السياح الذين رحلوا إلى بلاد الفرس منذ زمن رولنصن ، وقاموا بمساع لأعادة فحص هذه الكتابة هو جاكسن W. Gackson الذى وفق عام ١٩٠٣ الى الوصول الى الحافة التى تحت النص الفارسى ، والى عمل مقارنة ومقابلة بين العبارات المشكوك فى صحة استنساخها سابقاً (١)

ثم لما كان عام ١٩٠٤ أوفد المتحف البريطانى المستر كنج L. W. King (الذى كان وقتئذٍ قائماً بأعمال الحفر والتنقيب فى بقايا نينوى) إلى بهشتون ، ليقابل بين النصوص وليقيس الأبعاد وليأخذ الصور الفوتوغرافية . وقد رافقه المستر طومبسن R. C. Thompson ليساعده على أداء هذا العمل . وقد قام كنج وطومبسن بهذه المهمة خير قيام ، وتمكنا من معرفة مقاسات

(١) تجد خلاصة مقارناته لتلك الفقرات فى : jour. American Oriental Society (Vol. XXIV, P. 77 ff.) وكذلك فى حديث رحلته المنون Persia, Past and Present (P. 186 ff.. New york, 1906)

الأشكال والكتابات التى أتينا على ذكرها فى محلها من هـــذا البحث . وقد وجدا بوجه الاجمال أن عرض الساحة المغطاة بالمنحوتات والكتابات معاً يبلغ ٦٠ قدماً ، وارتفاعها ٢٣ قدماً

وفى سنة ١٩٠٧ تمكن هذان الباحثان أن ينشرا النصوص الكاملة للكتابات الفارسية والسوسيانية والبابلية فى بهشتون ، المبنية على مقارنات حديثة مع الأصول التى على الصخر . مع ترجمتها بأجمعها إلى الانكليزية ، ومقدمة وتصدير وصور فوتوغرافية الخ بعنوان : The Sculptures and Inscriptions of Darins the Great on the Rock of Behiston in Persia (Lxxix + 223 pp, XVI plates)

ولا يزال هذا المؤلف أحسن كتاب للآن يمكن الرجوع إليه فى التوسع فى هذا البحث

١١ — صيانة مدونات داريوش

ويمكننا أن نعزو بقاء كتابات داريوش هنا ، إلى أنها حفرت على واجهة صخرية قائمة الانحدار ، بحيث أن التسلق إليها يُعد من الأمور المتعذرة . ولكيما يجعل مدوناته بعيدة بقدر الامكان عن أن تسطو عليها أيدى الأعداء وتنال منها مأرباً ، فقد انتزع الزوائد الصخرية الكائنة تحت الكتابة ، فتكوّن من جراء ذلك جدار صخرى أملس ، تعلوه الكتابات والصور . وهناك دلائل على أن الملك قد كوّن بعضاً من الطرق للصعود إلى هـذا الصخر بحيث يُتاح للمارة أن يصعدوا ويتفرجوا على كتاباته ونقوشه . ولكن جميع تلك الطرق التى كانت مؤدية إلى الصخر قد انطمست معالمها الآن

وقد كان لتحفظ الملك وبُعد نظره التأثير الحسن فى الابقاء على المنحوتات والمدوّنات ، فنجت من التشويه والتلف الناجمين عن عبث يد الانسان . ويمكننا القول بأن معظم التلف الذى أصابها إنما كان من تأثير العوامل الجوية ، ومن رشح الماء خلال طبقات الصخور المكوّنة للجبل

ولم يقف عمل داريوش فى إذاعة جبروته وعظمته فى العالم عند هذه المنحوتات والمدونات ، بل أراد أن يعمل غيرها من النسخ ، لتُصدَّر وتُذاع بين الشعوب البعيدة عن هذا الموقع ، والداخلة فى أمبراطوريته

فقد كشف الدكتور كولدواى R. Koldway فى بابل عن قطعة من الترجمة البابلية . وإنا لنأمل فى أن ما تمّ وما سيتمّ من الحفريات الأثرية فى العراق وفارس يؤديان إلى اكتشاف نسخ أخرى تميط اللثام عن بعض المعميات التى تعتور النصوص الحالية

والخلاصة ، أن هذا الملك العظيم ، قد دون انتصاراته فى اللغات الثلاث ، التى كان لها أعظم الأهمية فى العالم الشرقى وقتئذٍ ، ولم يكتفِ بهذا بل جعله مطلاً على طريق رئيسية ، وعلى قطعة ترتفع خمسمائة قدم فوق مستوى سطح تلك الطريق وبالقرب من الماء أيضاً ، فلا بد للمسافر من أن يستريح قليلاً هنا ، فيتاح له عندئذٍ مشاهدة هذا الأثر ملياً والتساؤل عن ماهيته

(الموصل) كوركيس عنا عواد

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

صحائف من العشرين

شاعر الحب والجمال (لامرتين)

مترجمة بقلم

احمد حسن الزيات

والقصة قطعة من شباب لامرتين ، وجذوة من شعوره ، ولحن من شعره . طبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر طبعة أنيقة منقحة رخيصة فاطلبها منها أو من ادارة الرسالة أو من أى مكتبة